**القيادة السياسية**

**خطة الدراسة:**

**المحور الأول: مفهوم القيادة السياسية**

1. **تعريف القيادة السياسية**
2. **وظائف القيادة السياسية**

**المحور الثاني: أنماط القيادات السياسية**

**1- القيادات السياسية حسب دور القائد في العملية السياسية**

1. **تصنيف القيادات السياسية حسب السمات النفسية والسلوكية للقائد**

**ملخص الدراسة:**

يمكن تعريف القيادية السياسية كعملية Process بأنها"قدرة وفاعلية وبراعة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعديا حسب أولوياتها، واختيار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع القدرات الحقيقة للمجتمع، وتقدير أبعاد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة المشكلات والأزمات التي تفرزها هذه المواقف، ويتم ذلك كله في إطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع.

وبهذا المعني فإن القيادة السياسية ليست في جوهرها ظاهرة فردية تتعلق بشخص واحد قائد يمارس السلطة السياسية في المجتمع، فمن منطلق التعريف السابق يمكننا القول أن القيادة كطبقة حاكمة تتضمن عنصرين هما القائد والنخبة السياسية، والقيادة كعملية تضم بالإضافة إلي هذين العنصرين الموقف والقيم. وإن كانت دراسات أخرى ذهبت إلي تحديد عناصر القيادة السياسية بشكل مغاير، فدراسة"سيسل جب" Cecila Gibb أشارت إلي القائد والأتباع والمواقف والمهمة كعناصر لعملية القيادة السياسية، ودراسة أودين هولاندر Edwin P.Hollander ذكرت ثلاث عناصر للقيادة وهي القائد والأتباع والمواقف، في حيث اعتبرت دراسة فريد فيدر Fred E.Feidler القيادة عملية تفاعل بين ثلاثة عناصر هي القائد والجماعة السياسية والفاعلية.

إن القيادة السياسية، وبخاصة القيادة الجماهيرية الكاريزمية، تعبر في نشأتها عن تفاعل عوامل شخصية واجتماعية وتاريخية. تتعلق العوامل الشخصية بالسمات النفسية والسلوكية للقائد من قبيل: السيطرة أو الخضوع، الذكاء أو عدمه، القدرة الابتكارية أو عدمها، الثقة بالذات أو عدمها، قوة الشخصية أو ضعفها، سعة الأفق أو ضيقه، الميل للعنف أو التسامح، الاستعداد أو عدم الاستعداد للمخاطرة، وتتأثر هذه السمات بعملية التنشئة الاجتماعية خاصة على المستوى الأسري وبالخلفية التعليمية والمهنية للقائد.

وتتنوع أساليب وصول القيادة إلي السلطة من نظام سياسي إلي آخر، وتؤثر هذه الأساليب تأثيرا كبيرا في نمط القيادة السياسية وخصائصها وسياساتها وأساليبها في ممارسة السلطة وفي التعامل  
مع القضايا الإنمائية(الداخلية) والإقليمية والخارجية. ورغم أننا سنشير في موضع لاحق من هذه الدارسة بشيء من التفصيل إلي موضع القيادة السياسية من حيث نمطها وخصائصها من العلاقة بين السياسات الداخلية والإقليمية والخارجية.

لا شك أن عملية تحليل النظم السياسية وتصنيفها ودراسة أشكالها وملاحظة ما بينها من اختلافات قديمة قدم التحليل السياسي ذاته، فهي ترجع إلي"أر سطو" في دراسته للدساتير الإفريقية، وعادت لتبرز على يد"شيشرون" وغيره في عهد الرومان و"ماكيا فيللي" في عصر النضة و" مونتسكبو" في عصر التنوير وسلسلة طويلة من مفكري القرن التاسع عشر مثل"توكفيل" و"جون ستيورات مل" و"موسكا" وغيرهم وإذا كان الأمر قد صنع القرارات إلي نظم ملكية (حكم الفرد) ونظم ارستقراطية أو أوليجاركية (حكم القلة) ونظم ديمقراطية (حكم الغالبية)، فإنه منذ بداية القرن التاسع عشر ظهرت عدة محاولات لإدخال عناصر ومعايير جديدة للتصنيف مثل مصدر الشرعية وطريقة ممارسة السلطة وغايات النظام السياسي.  
والواقع أن هذا الاتجاه نحو تبني معايير جديدة لتصنيف النظم السياسية والذي تدعم في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة تطورات أكاديمية ومواقعية من قبيل غزو المنهاجية السلوكية للعلوم الاجتماعية بما فيها علم السياسة وتزايد الاعتماد على المنهج المقارن في التحليل السياسي وظهور الدول الاشتراكية في شرق أوروبا وبروز الدول النامية، هذا الاتجاه واكبه اتجاه آخر لتصنيف أنماط القيادات السياسية طبقا لعدة معايير منها دور القائد في العملية السياسية، السمات النفسية والسلوكية للقائد، مصدر شرعية سلطة القائد وموقف القائد من قضايا التنمية والتغيير وبالنظر إلي أن القيادة السياسية تمثل عنصرا هاما في النظام السياسي لأية دولة للتصنيفات السائدة لأنماط القيادات السياسية يفيد كثيرا في دراسة وتحليل ومقارنة خصائص وعناصر وديناميات العملية السياسية ومشكلاتها في النظم السياسية المختلفة.

 تصنيف القيادات السياسية حسب دور القائد في العملية السياسية  
أعتمد العديد من الباحثين على هذا المعيار في تصنيف القيادات السياسية سواء إلي ثلاث أنماط (أو تقراطية - ديمقراطية - غير متداخلة) أو إلي نمطين (تسلطية - ديمقراطية) ومن المعبرين عن الاتجاه الأول" روجر بيلوز" و" أحمد ماهر البقري" وعن الاتجاه الآخر" جابرييل الموند" و"بنجهام باول".

 القيادة الاوتقراطية: القائد يصنع كافة القرارات والسياسات ويحدد وسائل تنفيذها، ويصعب التنبؤ بما ستكون السياسيات في زل هيمنة دور القائد في العملية السياسيةن ولا يسمح القائد بأية مشاركة حقيقية من جانب المجتمع المحكوم ولكنه قد يسمح بمشراكة شكلية هامشية لإضفاء طابع مصطنع من الشرعية على احتكاره للسلطة، وهذا القائد أناني يمركز العالم حول ذاته ولا يبالي بدوافع ومطالب المحكومين، وقد تكون مثل هذه القيادة في الاحتفاظ بالسلطة والاستمرار في الحكم، ولكنها ليست خلاقة أو مبدعة ولا يمكنها أن تخلق الشعور بالاهتمام والتعاطف في الجماعة أو أن تحرك أعضاء الجماعية كفريق عمل متكامل نحو تحقيق الأهداف العامة.

 القيادة الديمقراطية: القائد لا ينفرد باتخاذ القرارات وصنع السياسات، ولكنه يفسح المجال لمشاركة المحكومين ويرحب بالمناقشة العامة واقتراح الحلول والبدائل، ويملك على التفاعل مع المحكومين والاستجابة لمطالبهم وهذه القيادة أكثر فاعلية من القيادة والتقراطية، لأنها خلاقة مبدعة بناءة معبرة عن الحساسية والاهتمام وقادرة على توفير الإطار الاجتماعي النفسي والسياسي الملائم للمشاركة والعمل الجماعي وفي ظل هذه القيادة تتوفر للمحكومين درجة كبيرة من الرضا والاتفاق حول القيم والأهداف الأساسية وأولوياتها، ولهذا يتصفون بالقدرة على التكتل خلف القيادة في مواجهة الأزمات والمواقف المصيرية.  
ج - القيادة غير المتدخلة : المعبرة عن مبدأ" دعه يعمل" القائد لا يشارك بدور حاسم في صنع القرارات والسياسات أو تقييم ومناقشة المشكلات العامة، ولكنه يكتفي بتقديم ما قد يطلب منه من معلومات ويتمتع أعضاء المجتمع بقدر كبير من حرية الحركة ومثل هذه القيادة تعبر عن السلبية، ولهذا تصير أقل كفاءة وانجازا من القيادة الديمقراطية بل ومن القيادة الأوتقراطية.  
 2- تصنيف القيادات السياسية حسب السمات النفسية والسلوكية للقائد:

هناك تصنيفات عديدة للقيادات السياسية طبقا لخصائص النفسية والسلوكية للقائد السياسي في تفاعله مع النخبة السياسية والجماهير والموقف والقيم. وهي تصنيفات تعكس إلي حد كبير أثر المنهاجية السلوكية في التحليل السياسي بوجه عام، وتعكس أيضا انفتاح العديد من علماء السياسة على العلوم الاجتماعية الأخرى وبخاصة علم النفس.

- القائد البراجماتي الخبير البيروقراطي: هو قائد عقلاني قادر على تحديد المشكلة وتقدير الخيارات والبدائل المتاحة وتكاليفها وعوائدها، ثم يتخذ القرار المناسب ويقنع الآخرين بتنفيذه، وهو قادر فقد على شئون المجتمع لتستمر عجلة الحياة على ما هي عليه دون أن يملك القدرة أو الطموح في توجيه المجتمع نحو طريق جديد، ويتصف بالحرص المتأني في اتخاذ القرارات، ويعتمد في إقناع أعضاء النخبة والمجتمع بصلاحية وعقلانية قراراته على أسلوب النقاش المنطقي، ويعتقد بإمكانية حل أية مشكلة في إطار القواعد والمؤسسات الرسمية القائمة، ويري أن تسوية أي صراع ناشئ عن تعارض المصالح تكون بالتوفيق وتنازل كل طرف من أطراف الصراع عن بعض مصالحة من أجل التوصل إلي اتفاق، وإذا ما تعذر ذلك يجب الانتظار حتى يحين الوقت الذي يثوب فيه المتصارعون إلي رشدهم ويحكمون عقولهم، ولا يثق بالأيديولوجيات الجامدة وكلنه قد يرفع شعارات أيديولوجية في بعض المناسبات، ويتسم في تعامله مع معارضيه بالمرونة والكياسة ورفض الخصومة والعداء، وهو أقرب ما يكون لي رجل علاقات عامة. ومن نماذج هذا النمط في المنقطة العربية للحبيب بروقيبة.  
ب القائد الكاريزمي: قائد يعبر عن روج الأمة إرادتها العامة، يتصف بالحيوية والتصميم وقوة الإرادة الصلابة والحسم وإنكار الفشل، ورغم عنقه مع خصومه إلا أنه كريم في التعامل مع أتباعه وأنواعه، ويعتمد في إقناع الآخرين(الجماهير - النخبة) على مخاطبة مشاعرهم وعواطفهم استنادا إلي قوة علاقته العاطفية بهم، وعادة ما يعتمد في مواجهة المشكلات على الحلول الجذرية الشاملة دون الحلول الجزئيةالمحدودة كما يفعل القائد البراجماتي: ويشعر دائما بأنه في سباق مع الزمن لأحداث التغييرات الجذرية التي يحلم بها، ولذلك فإنه - على عكس القائد البراجماتي - لا يهتم إلا بالمشكلات الكبرى تاركا المكلات الصغرى وتصريفها لأعوانه وأتباعه، وهو على عكس القائد الراجماتي لا يلتزم بأي قواعد روتينية أو ضوابط مؤسسية، كما أنه يتسم بالتسلط والاستبداد حيث يحدد لشعبه الطريق الذي يجب السير فيه دون مناقشة، والنموذج الواضح لهذا القائد في الوطن العربي جمال عبد الناصر.  
ج- القائد الوسيط - المنظم Borker، Entrepreneur يشبه هذا القائد رجل الأعمال أو المنظم الاقتصادي، يحاول المواءمة بين مصالح ومواقف القوى والأطراف المختلفة في المجتمع والتي يؤدي دور الوسيط بينها، ولا يميل إلي وضع خطط كلية في مواجهة المشكلات تكون نتائجها محددة بالنجاح الكامل أو الإخفاق الشامل ولكنه يفضل الخطط الجزئية المرحلية، وهو على عكس القائد البراجماتي البيروقراطي لا يتقيد بقواعد شكلية جامدة ولذلك يملك القدرة على المناورة وحرية الحركة، وهو كالبراجماتي وعلي عكس الكاريزمي يعتمد في الإقناع على مخاطبة العقل والمنطق وليس القلب أو العاطفة، وهو على عكس البراجماتي لا يقنع الأطراف المتصارعة بالتوصل إلي اتفاق من خلال تنازل كل طرف عن جزء من مصالحه لأنه عادة ما يتحيز إلي صف الطرف الأقوى. وإذا كان القائد الكاريزمي يزداد احتمال ظهوره واستمراره في ظروف الأزمات، وإذا كانت الظروف الملائمة لظهور واستمرار القائد ويتحرك في إطار ظروف تجمع بين خصائص المواقف المعادة والمتأزمة.   
وفي الأخير يمكننا أن نقول أن القيادات السياسية ، ينبغي أن نشير أن تأثير نمط القيادة في النظام السياسي والعملية السياسية يتوقف - بالإضافة إلي طبيعة نمط القيادة ذاتها من حيث هذه المعايير - علي طبيعة النظام السياسي قد تؤدي إلي تغيير نمط القيادة السياسية ونوعيتها.